الفصل الثاني

ولي العهد

obeikandl.com

ولي العهد

مولده – والدته – طفولته – سفارته الى قطر – غزوة ياطب – مرضه بالرافدة
غزوة تربة – غزوات وحروب – حجه عام ١٣٤٤ هـ – زيارة مصر
السبلة وتأديب العصاة – حجه للمرة الثانية – ولاية العهد
قيادة الجيوش – حجه عام ١٣٥٣ هـ – رحلة أوروبا
أوسمة سموه – حاشية سموه .

مولده

ولد حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود ، ولي عهد المملكة العربية السعودية في الكويت في ليلة تاريخية عظيمة هي ليلة استيلاء والده الملك عبد العزيز على الرياض في الثالث من شهر شوال عام ١٣١٩ هجرية الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢ م .

والدته

والدته السيدة وضحا بنت محمد بن برغش بن عقاب بن عريعر ، وآل عريعر هم شيوخ بني خالد من قحطان ، ومركزهم الأول بين وادي سبيع ووادي الدواسر ، ولكنهم في الاعصر المتأخرة استقروا في الحسا وملكوها ، وهي لا تزال على قيد الحياة .

طفولته

انتقلت به والدته مع جده الامام عبد الرحمن من الكويت الى الرياض عقيب الفتح ، وحينما بلغ السابعة من العمر سلم الى المطوع عبد الرحمن بن مفيريج من أهل الرياض لأجل تلقينه القراءة والكتابة وحفظ القرآن وقد ختم الأمير قراءة القرآن في عامه الحادي عشر .

ومرض في طفولته بالجدري ولكنها كانت خفيفة عليه ولم تترك به أثراً يذكر سوى ندبة بسيطة على خده . وكان له أشقاء أكبر منه ، الاول تركي وقد توفي عام ١٩١٩ م وخالد وقد توفي وله من العمر ٧ سنوات .

وأول ذكريات الامير سعود من طفولته وفاة أخيه خالد وسماعه باخبار ثورة أبناء عمومته على والده عام ١٩١٠ م ويذكر بعد ذلك سقوط الحسا ووصول المبشرين بذلك للامام عبد الرحمن في الرياض .

ويذكر غزوة جراب بكل وضوح وقد رافق والده فيها الى خفيفة المهمري في الصمان وفيها جاءه الخبر عن خروج ابن رشيد من حائل فتوجه الملك الى جراب ، وأما سعود فانه قفل عائداً الى الرياض وبصحبته محمد بن عبد العزيز بن سعود الذي كان عند الشريف حسين في مكة وقدم على الملك في ذلك الوقت .

ويذكر أيضاً زواج اخيه تركي على ابنة عبيد بن رشيد قبل معركة جراب ببرهة غير طويلة . ومن بعد هذا التاريخ اصبح مطلعاً على اكثر الوقائع السياسية والحربية ومرافقاً للتطورات التي طرأت على ممالك جلالة والده ، وكان يحضر معه في اكثر الوقائع منها غزوة ابو ليلى من شيوخ بني هاجر بقرب الحسا .

سفارته الى قطر

اول الأعمال السياسية التي قام بها الامير سعود سفارته السياسية الى قطر عقيب حرب العجمان ١٩١٥ م فقد حصل في ذلك الوقت ان فرّ سلمان بن محمد بعد فشل حركة العجمان الى قطر لاجئاً الى ابن ثاني وكان الوحيد الذي تأخرت عودته من عائلته الى الملك ، فتوسط ابن ثاني في الأمر ، وتم الاتفاق على عودته وعلى سفر الامير سعود مع وفد كبير الى قطر لتأمينه ومرافقته .

وصل الامير سعود الى الدوحة بعد مسيرة ثمانية ايام من الحسا ، ومكث فيها مدة في ضيافة ابن ثاني ، ثم عاد ومعه ابناء عمه وفيهم سلمان المذكور الى الحسا فوجدوا الملك عبد العزيز قد برحها الى الرياض .

غزوة ياطب

كان الملك والده قد عين اخاه تركي اميراً على القصيم وأمره بالوقوف هنالك ضد قوات ابن رشيد ، فمكث تركي ما يقرب من سنتين في بريدة ولكن الملك قرر بعد ما كان من ابن رشيد ان يسير عليه فجهز جيشاً قوياً سار به عليه وكان الامير معه حتى وصل الى ياطب – وهي بئر قريبة جداً من حايل – وحالف النصر لواء والده الملك فأخذ اكثر شوكة ابن رشيد مما اضطره الى طلب عقد الصلح على شروط معينة . وبعد الرجوع من هذه الغزوة تزوج الامير سعود للمرة الاولى على ابنة عمه سعد بن عبد الرحمن .

ولكنه لم يمكث طويلاً حتى نكث ابن رشيد العهد فأمر الملك ابنيه (تركي والامير سعود) ان يقوما حالاً الى بريدة ، فلما بلغ الخبر ابن رشيد عدل عن فكرته الاولى وكاتب الملك طالباً ابقاء حكم المعاهدة كما كان .

مرضه بالوافدة

مرض الامير سعود بالوافدة الاسبانيولية ١٩١٩ م كما مرض كثير من اخوته ، توفي منهم شقيقه تركي وأخوه فهد وأما هو فقد قاوم المرض فنجاه الله من صولته . ويذكر بحزن عميق اختزام المنية أخويه وبعض أقاربه .

غزوة تربة

كان الامير سعود مع جلالة والده الملك في زيارته لتربة عقيب وقعتها المشهورة، وبعد أن أقاما فيها برهة وجيزة رجع الملك الى الرياض وأمر الامير سعوداً على سرية قوية عهد اليها بتأديب بعض قبائل عتيبة الموالين للأشراف وكانت هذه الغزوة أول أعماله الحربية منفرداً ورافقه فيها ابن ربيعان وابن محيا والضيت من كبار عتيبة ورافقه ايضاً منصور بن غالب بن لؤي والاميران . سلمان وسعود بن عبدالله من آل سعود .

شرع في أعماله التأديبية فكانت الحركة الاولى على الخراص من مشايخ عتيبة، وكان على شرمة بقرب الدفينة فحصلت في أواخر رمضان عام ١٣٣٨ هـ معركة عظيمة فاز فيها الامير على خصمه ومشى من شرمة الى الدفينة ففعل بالذين عليها مثل ما فعل بسواهم .

وكانت انتصاراته متوالية وكسبه عظيماً حتى ان الغنائم التي قسمت على الفريخ بعد المعارك تجاوزت ٣٠٠٠ بعير و ١٠٠٠٠ رأس غنم . وقفل راجعاً الى الرياض فوصلها بعد والده بيومين دليلاً على سرعة انجازه لعمله .

غزوات وحروب

بعد رجوع الأمير سعود الى الرياض جهـزه الملك والده الى الشمال لغزو ابن رشيد فتوجه الأمير الى بريدة بجموعه ثم نزل الطرفية وترك أثقاله وخيامه فيها ، وتقدم على الشعيبة فعلم ان عليها عمالاً للزكاة تابعين لابن رشيد والعربان متجمعة عليهم فصبحهم على الماء وأخذ حلالهم كما ظفر بالأموال التي كانت مع عمال الزكاة . وأرسل سرية الى قرب البقيعة ثم تقدم بنفسه الى الاجفر ولكنه لم يلق عليه قتالاً شديداً ، فانكف الى بريدة ثم قفل الى الرياض .

استراح في الرياض بضعة أشهر ثم رافق والده الى بريدة حيث كان الاتفاق على قسمة الغزاة الى قسمين: احدهما بقيادة الامير محمد بن عبد الرحمن والثاني بقيادة الامير سعود . وكان نصيب الامير الجبهة الشمالية المسماة بالصحن بين الجوف والحزول وهناك لقي قوات من شمر فدحرها وغنم حلالها ثم نزل الحزول ومنها عاد الى بريدة كما عاد اليها عمه الامير محمد .

غير ان الملك أراد الامير على ان يعود الى حرب حائل ، فجمع من تيسر لديه من الرجال وتوجه بهم الى قرب حائل ، وكانت المناوشات تقع كل يوم بينه وبين شمر حتى فوجىء في احد الايام بنزول امير حائل عبدالله بن متعب في مخيمه عارضاً الطاعة وطارحاً نفسه بين يديه خوفاً على نفسه من ابن عمه الامير محمد بن طلال . وتم الاتفاق اذ ذاك على فك الحصار عن حائل فرجع الامير سعود الى الرياض ومعه ابن متعب .

ولكنه لم يمكث فيها الا اسبوعاً واحداً . فان الملك عزم على المسير الى حائل بنفسه فسار الامير سعود في ركابه واشترك في اكثر الحركات الحربية التي ادت الى احتلال حائل واستسلام محمد بن طلال ايضاً .

حجه عام ١٣٤٤ هـ

حينما قرر الملك القدوم الى الحجاز عام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) ترك الامير سعود مكانه في الرياض تحت اشراف جده الامـام عبد الرحمن ، ولكنه بعد ان تم الفتح استرخص من الملك والده بالحج فاذن له به ، فقدم على الجيش ومعه القسم الاعظم من العائلة واكثر اهل العارض . وفي حجته هذه حصلت فتنة المحمل المصري فاوفده والده الى نخيم المصريين للاشتراك في حمايتهم من الاخوان .

زيارة مصر

وكان الامير يشكو من ألم في عينيه ، فتقرر سفره الى مصر للمعالجة فيها ، وسافر بالفعل عقيب الحج ومكث في مصر اكثر من شهر ، واجريت له عمليتان جراحيتان في عينيه ، وبعد شفائه قابل ملك مصر ورؤساء الحكومة والوزراء والاعيان وتقابل أيضاً مع المرحوم سعد باشا زغلول ، ثم عاد الى الحجاز ومنها الى نجد ، وكانت سفرته هذه أولى رحلاته الى خارج بلاده .

السبلة وتاديب العصاة

اشترك الامير سعود في معركة السبلة المشهورة ضد متمصبة الاخوان عام ١٣٤٧هـ وكان قائداً لاهل العارض في المعركة التي قضى فيها على قوات الاشقياء.

وحينما استعرت الفتنة مجدداً في العام التالي توجه الى الحسـا لـكي يشرف على الادارة فيها ، ويمنع اتخاذ الاخوان تلك المنطقة قـاعدة لاعتداءاتهم وغزواتهم . ومكث في الحسا بضعة أشهر كان عليه فيها اكبر المسؤوليات .

ولم يشترك الامير في تعقب العصاة في الدبدبة لأن والده الملك عهد اليه بالمكث في الرياض لكي يكون نائبا عنه في تهدئة الامور مدة غيابه.

حجه للمرة الثانية

بعد الانتهاء من تأديب العصاة في أواخر عام ١٠٤٨ هـ حج الامير سعود وأقام في الطائف بعد الحج بضعة أشهر اتصل فيها باحوال الحكومة والشعب في الحجاز .

ولاية العهد

في ١٦ محرم الحرام ١٣٥٢ هـ (١١مايو ١٩٣٣ م) قرر مجلس الوكلاء ومجلس الشورى مبايعة حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود بولاية العهد في المملكة العربية السعودية ووضعوا بذلك قراراً تاريخياً ننقله فيما يلي :

القرار التاريخي

قرار مجلس الوكلاء والشورى

الحمد لله الذي لا إله الا هو ، مصرف الامور فلا معقب لحكمة ، ومدبر الكائنات فلا رادّ لقضائه ، نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام الذي جعله دين صفوته من بريته ، وخص به من استخلصه من أهـــل طاعته ، واقامه نبراسا نهتدي به ونستنير بنوره ، سبحانه هو القائل في محكم كتابه : (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما). نحمده ان هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وسلم .

أما بعد فان صاحب الجلالة مليكنا العادل الموفق ناصر السنة ، قامع البدعة ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكـــة

العربية السعودية أيد الله ملكه، وأمد في عمره، وأدام تأييده ونصره، ووفقه الى طاعته ومرضاته ، لما رأى بعين حكمته الباهرة على راحة رعاياه ، والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربي الوطيد، وتشييد أركانه، وادامة تسلسله ، أن يجيب طلب رعاياه ، ويوافق على شكل واضح ثابت لولاية العهد كما ورد في أمره الملكي الكريم الصادر في ١٧ جمادى الاولى ١٣٥١ هـ (الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م) وأن تسير في ذلك على المنهاج الشرعي الذي سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم ، وأن يعقد البيعة بولاية العهد على من كان مستجمعاً للشروط الشرعية المرعية .

هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود النجل الاكبر لحضرة صاحب الجلالة قد تحلى بكلية الاوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف ولي الامر أمد الله في عمره ، وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع ، فاننا عملا بالمأثور من المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية ، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ، ونضرع اليه تعالى أن يمد في عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه – وقد أخذنا هذه البيعة على أنفسنا لسموه، وعلقناها بأعناقنا، ونشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين.

حرر في يوم الخميس المبارك الموافق ١٦ محرم الحرام من العام الثاني بعد الثلاثمائة والالف من هجرة سيد المرسلين (الموافق ١١ مايو سنة ١٩٣٣ م) .

رئيس مجلس الوكلاء ومجلس الشورى
فيصل

قاضي مكة المكرمة عضو هيئة التدقيقات رئيس القضاة
احمد قاري محمد المرزوقي عبدالله بن حسن بن حسين
آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى

يوسف ياسين . فؤاد حمزة . عبدالله السليمان الحمدان
عبدالله المحمد الفضل . صالح شطا محمد شرف رضا . عبدالله الشيبي
عبد الوهاب نائب الحرم . محمد مغيربي . عبد الوهاب عطار
احمد ابراهيم غزاوي . عبدالله الجفالي . حسين عبدالله باسلامة

وفي نفس النهار صدر بلاغ رسمي برقم ٣ ننشره فيما يلي ايضاً :

بلاغ رسمي

إنفاذاً لمنطوق الأمر الملكي الكريم رقم (٢٧١٦) تاريخ ١٧ جمادى الاولى ١٣٥١ هـ الذي صدر بمناسبة توحيد أجزاء المملكة باسم المملكة العربية السعودية فقد وضع مجلسا الوكلاء والشورى بالاتفاق قراراً خاصا بولاية العهد وكيفية إعلانها ورفع الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم للموافقة عليه وستعلن الاجراءات الخاصة بذلك وتجري مراسم البيعة باسم حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود اكبر أنجال حضرة صاحب الجلالة المعظم ولياً للعهد يوم الأثنين المقبل .

في ١٦ محرم ١٣٥٢ هـ الموافق ١١ مايو ١٩٣٣ م

وكان لهذا القرار اثر بليغ في النفوس ، وقوبل باعلان الابتهاج العام في المملكة ، وأجريت مراسم أخذ البيعة في الحرم الشريف وفي سائر المراكز الحكومية ، وسافر وفد رسمي على رأسه حضرة السمو الملكي الامير فيصل النجل الثاني لجلالة الملك الى الرياض لنقل البيعة بولاية العهد الى سمو الامير سعود وعدت هذه الايام بحق من أجل أيام المواسم والاعياد في المملكة . وتلقى جلالة الملك وسمو الامير مئات البرقيات بالتهنئة والتأييد من سائر المملكة ومن الملوك والأمراء والأعيان .

قيادة الجيوش

تولى الامير سعود قيادة الجيوش العربية السعودية المرابطة في نجران وعسير عام١٣٥٣ هـ واتخذ مقر قيادته في خميس مشيط وأبها، وحينما انقطعت المفاوضات في ابها وتلبدت الغيوم في الافق نقل مقر القيادة من الخميس الى الظهران، ثم كان على رأس الجند المهاجم للبلاد اليمانية، وجعل مقره في البلاد المحتلة بين باقم وصعدة في مكان اسمه النقعة ثم في الثويلة ، ومكث في هذا المكان طوال المدة التي استمرت فيها الاعمال الحربية ضد اليمن والتي تلت طلب الامام يحيى لعقد الصلح، وكانت خطة الامير ان يخلص نجران من ايدي الجيش اليماني الموجود فيها واخراج الجنود اليمانيين من الجبال التي احتلوها بين عسير وتهامة ، وفي نفس الوقت القضاء على القوات اليمانية التي كانت تحتشد في صعدة واطرافها .

وحينما وقعت معاهدة الصلح توجه سمو الامير الى نجران وأشرف على تنظيم إدارتها بعد اعلان انضمامها الى ممالك جلالة والده الملك .

وبعد ان أكمل مهمته وقام بها خير قيام قفل الى الحجاز ، ولكنه لم يمكث فيه طويلا وسافر الى الرياض .

حجه عام ١٣٥٣هـ

حج سموه عام ١٣٥٣ هـ وكان الى جانب والده الملك في اثناء محاولة الاعتداء في الحرم صبيحة عيد الاضحى . وقد احاط بجلالة والده العظيم مضحياً بنفسه امامه ، ولا يستبعد هذا من سموه فهو شبل ذلك الاسد ، والجوهر من معدنه لا يستغرب . وكان موقف سموه الشريف داعياً الى ابتهاج الناس وترنمهم بشجاعته وامتداحهم ثباته وضبطه نفسه .

رحلة اوروبا

تقرر أن يزور سموه بعض عواصم اوروبا زيارة خاصة للتعرف الى رؤساء الحكومات وقادة الأمور ومشاهدة احوال الدول الصديقة والمحالفة عن كثب، فبرح جدة على الباخرة الايطالية الفخمة فيكتوريا في ١١ صفر ١٣٥٤ (١٤ مايو ١٩٣٥) وما كادت الحكومات الصديقة تعلم بسفر سموه حتى دعته ان يكون ضيفاً عليها .

دامت رحلة سموه ثلاثة اشهر ، زار في خلالها البلاد الايطالية والسويسرية والفرنساوية والانكليزية والهولندية والبلجيكية ، وكان في كل مكان يصله يتلقى بالاكرام والاحترام اللائقين بسموه ، واهدى الملوك ورؤساء الجمهوريات اكبر اوسمتهم الى سموه ، وعاد الى مصر فقوبل فيها من قبل الحكومة والشعب باحسن مظاهر الاجلال والاكرام .

وقد زار سموه بلاد فلسطين وشرق الأردن اجابة لدعوة حضرة صاحب السمو الأمير عبدالله امير شرقي الأردن ، واجريت لسموه فيهما حفلات شعبية في غاية الفخامة ، وانقلبت البلاد من ادناها الى اقصاها استعداداً لاستقباله ، وكانت اقامته فيهما دليلا عظيماً على وحدة الشعور العربي والاماني القومية في سائر البلاد العربية وباعثاً على الرضا والسرور للجميع .

أوسمة سموه

أهديت الى سمو الأمير اوسمة عديدة من الملوك ورؤساء الجمهوريات تقديراً لسموه وإجلالاً لمقام والده العظيم وهي :

بريطانيا العظمى الوشاح الاكبر من وسام الامبراطورية البريطانية .
ايطاليا « « « « تاج ايطاليا
هولندا « « « « اورانج ناسو
بلجيكا « « « « ليوبلد الأول
امير شرق الأردن « « « « الاستقلال
فرنسا غراند اوفيسيه « جوقة الشرف

حاشية سموه

لسمو الأمير حاشية كبيرة تمشي على قواعد مماثلة للقواعد المتبعة في البلاط الملكي وهي تتألف على الغالب من الشعب الآتية :

رئاسة الديوان الأميري فهد بن كريديس
« الجفر والبرقيات عثمان التويجري
« الحرس والحويا مبارك الشمران والبوري
« التشريفات والوفود محمد بن يوسف
« الخزينة الخاصة موسى بن طياش
« رئاسة السيارات علي بن رحيان
« الجيش ماجد بن خشيلة
« الخيل محمد بن ميزر